في التربية الإسلامية

الجزء الثاني

تأليف

دكتور عبد الغنى عبود

كلية التربية جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٩٩١

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربى

١١ ش جواد حسنى ـ القاهرة

ص ب ١٣٠ ت ٣٩٢٥٥٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحقّ،

وأَنْتَ خَيْرُ الفاتحين (الأعراف ـ ٧ : ٨٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم

- "يأيُّهاَ الَّذين آمنوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوات الشَّيْطان، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوات الشَّيطان فإنه يأمُرُ بالفَحْشَاء والمُنْكر، ولولا فضلُ اللَّه عليكُمْ وَرَحْمَتُه مَازَكَى مِنكُم من أَحَدٍ أَبَدا، ولَكنَّ اللَّه يُزَكّى مَنْ يشاء، واللَّهُ سَميع عليم" (النُّور - ٢٤ : ٢١) .

* * *

- "وإذْ يَرْفَع إبْرَاهيمُ القَوَاعدَ من البَيْت وإسْمَاعيل، رَبَّنَا تَقَبَّلْ منَّا، إنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ العَليم. ربَّنا واجعَلْنَا مُسْلمَيْن لك وَمنْ ذُرِّيتنا أُمَّةً مُسْلمَةً لك، وأَرِنَا مَنَاسكَنَا، وَتُبْ علينا، إنَّكَ أَنْتَ التَّوَّاب الرحيم. رَبَّنا وابعث فيهم رَسُولا منهم، يَتْلُو عليهم آياتك، ويُعَلِّمُهم الكتَابَ والحكْمَةَ ويُزَكّيهم، إنَّكَ أنتَ العَزيزُ الحَكيم. ومن يَرْغَبُ عَنْ ملَّة إبراهيم إلا مَنْ سَفه نفسه، ولَقد اصْطَفَيْنَاهُ فى الدُّنيا، وإنه فى الآخرَة لمن الصَّالحين. إذْ قال له رَبُّهُ أَسْلِمْ، قال أَسْلَمْتُ لرَبّ العَالَمين" (البقرة - ٢ : ١٢٧ - ١٣١) .

* * *

- "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ على المُؤْمنينَ إذْ بَعَثَ فيهمْ رَسُولا من أَنْفُسهم، يَتْلُو عليهم آيَاته ويُزَكّيهمْ ويُعَلّمُهُمُ الكتَابَ والحكْمة، وانْ كانوا منْ قَبْلُ لَفى ضلاَل مُبين" (آل عمران - ٣ : ١٦٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فى منتصف سنة ١٩٧٧م، صدر الجزء الأول من هذا الكتاب، مجموعة من المقولات المتناثرة، التى نُشرَتْ فى أماكن مختلفة، وفى مناسبات مختلفة، لا يجمع بينها إلا أمرٌ واحد، هو أنها تدور حولَ (محور) التربية الإسلامية .

كنْتُ يومَها أتحسَّس طريقى الأكاديمى، بعد سنوات قليلة من حصولى على درجة الدكتوراه فى التربية المقارنة، وكنت أحاول أن أطوِّر منهج البحث فيها، وكان هذا التطوير فى نظرى هو العودة بالتربية فى بلادنا ـ العربية والإسلامية ـ إلى الأصول أو الجذور ـ إلى الإسلام، ومن ثم كان توجُّهى فى هذا الطريق ـ طريق التربية الإسلامية .

ولقد مَرَّت الأيام، ليتأكَّد لى من خلال القراءة والكتابة والتفكير والمناقشات العلمية وغيرها، أن هذا هو الطريق بالفعل إلى تطوير التربية المقارنة وتطوير منهج دراستها، وتطوير سبل استفادتنا فى العالم الثالث من دراستها، على نحو ما فعل المتخصِّصون فيها فى بلاد غير بلادنا من بلاد العالم الثالث، وأخص بالذكر منها بلاد أمريكا اللاتينية، وجنوب شرقى آسيا، فإن أروع ما كُتِبَ فى التربية المقارنة فى السنوات القليلة الماضية، كتب فى هذه البلاد، بفضل هذا التوجُّه الجديد الذى اتجهوا إليه، وبه أخذوا الكرة تماماً من أقدام علمائها فى الغرب، الذين نَمَتْ نُمُوَّها المعاصر على أيديهم .

وكنتُ أتصوَّر أن الطبعة الأولى من كتاب (فى التربية الإسلامية) سوف تتعثَّر كثيراً فى توزيعها، فإذا بهذه الطبعة تَنْفَدُ بسرعة، ليعاد طبع الكتاب طبعة ثانية، وطبعة ثالثة، وإذا بصدى الكتاب أطيب مما توقَّعت، بفضل الله سبحانه، وإذا بأثره لدى الزملاء من المتخصصين فى التربية على وجه العموم أثر بالغ، مما شَدَّ من أزرى على الطريق الذى توجهتُ إليه وسرتُ فيه، وكنت قد بدأتُ هذا السير على استحياء، خاصة وأننى كنت ـ كما قلت ـ فى بداية حياتى الأكاديمية .

وإذا كنتُ قد بدأت السير على استحياء ـ كما سبق ـ فى هذا الطريق ـ طريق التربية الإسلامية ـ فقد كان مرور الأيام مما يزيد خطواتى على هذا الطريق قوة وثقة بحمد الله، فاستمرت قراءتى فى الموضوع، وكتابتى حول قضاياه، سواء للنشر فى دوريات تربوية، أو للمشاركة بما أكتب فى مؤتمرات وندوات، فى مصر وفى غيرها من بلاد العالم العربى على السواء، مما جمَّع لى كمًّا من الدراسات، رأيتُ أنها يمكن أن تنتظم حول (محور)، يمكن أن يكون مكمِّلاً للمحور السابق، الذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٧٧م تحت عنوان (فى التربية الإسلامية)، وليكون ـ بالتالى ـ (الجزء الثانى) من هذا الكتاب .

ويدور هذا (الجزء الثانى) حول أربعة محاور رئيسية، يتجمع المحور الأول منها حول فكرة رئيسية، هى (الإسلام كما أفهمه)، ومن ثم تُتَّخذ منطلقاً للتفكير فيما يجب أن يكون، وتكون (إطاراً نظرياً) للدراسة بالتالى.

أما المحور الثانى، فيدور حول (الإسلام كما نعيشه)، أو (الواقع) الثقافى والحضارى، الذى يعيش فيه المسلمون، فيقرّب - أو يباعد - بينهم وبين الإسلام كما يجب أن يُعَاش، ويكون تأثيره هو التأثير الأوضح فى التربية فى بلاد المسلمين اليوم.

ولابدّ أن تكون هناك (فجوة) - صغيرة أو كبيرة - بين هذا الإسلام / الوحى، الذى يجب أن يُعَاش، وبين الإسلام كما يعيشه المسلمون اليوم فعلاً، وإلا ما كان هذا التخلُّف - الثقافى والحضارى والفكرى والخلقى، الذى نعانى منه جميعاً اليوم، ولكنه الواقع الذى يجب أن نَعْتَرِفَ به، حتى نستطيع أن نضع أيدينا على (الداء)، فيسهل علينا بعد ذلك أن نحدد له (الدواء)، الذى يبرّئنا من (أوجاعه).

ومن المحورين اللذين يمهّدان للتربية الإسلامية، بالتنظير (فى المحور الأول)، وبشىء من التحليل الثقافى للواقع (المحيط) بالتربية فى بلاد المسلمين (فى المحور الثانى)، ننتقل إلى المحورين التاليين، حول (التربية الإسلامية)، فيدور أوّل هذين المحورين (الثالث) حول (رؤية فلسفية) لهذه التربية الإسلامية، وهى هذه التربية الإسلامية كما (يجب) أن تكون، وكما كانت بالفعل خلال قرون الازدهار الإسلامى الستّ، التى كان الإسلام فيها نظاماً للحياة يُعَاش، فتنعكس آثاره - وثقافته - على الحياة التربوية ذاتها - فلسفة وأهدافاً ونظاماً ومؤسّسات ومعلّماً ومتعلّماً ومناهج ومُقَرَّرات دراسية وإدارة وتمويلا، وغيرها وغيرها.

أما المحور الثانى (الرابع)، فيدور حول (رؤية موضوعية) للتربية الإسلامية، كما هى موجودة فعلاً فى دُنيا المسلمين اليوم.

ولأن مَقُولات هذا الجزء الثانى من الكتاب كلها - كَمَقُولات الجزء الأول - قد كُتِبَتْ فى مناسبات مختلفة، ولأغراض مختلفة، ولجهات مختلفة، فقد تَمَّ توثيق مقتَبَساتها بطرق مختلفة، مرة فى المتن، ومرة فى هامش الصفحة، ومرة فى آخر الدراسة، وكانت الأمانة تفرض عرضها بالصورة التى ظهرت عليها - وكل ما فعلتُه، هو أننى قمت بحذف (قائمة المراجع) من كل منها، توفيراً للجهد والوقت والمال - مكتفياً بما حدد عن كل مقتبس فى الهوامش.

وآخِرُ دعوانا أن الحمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِين،

دكتور عبد الغنى عبود

- ربيع أول ١٤١٢ هـ.
- سبتمبر ١٩٩١م.

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الأول : الإسلام كما أفهمه	١٧ـ٩٥
تمهيد	١٩
١ ـ بل دين فقط، لا دين ودولة	٢١
ما هو الدين	٢١
الدين والدولة فى المسيحية	٢٢
الدين والدولة فى الفكر الدينى المحرَّف	٢٣
الدين والدولة بعد الإصلاح الدينى	٢٥
٢ ـ هذا الإنسان الذى كرَّمه ربُّه	٢٧
٣ ـ الإنسان وحَرْب الشيطان	٣١
٤ ـ الإنسان الذى (غَرَّبَتْه) الحضارة الغربية	٣٥
الإنسان والحضارة	٣٥
الحضارة الغَرْبية	٣٧
مقوِّمات الحضارة الإسلامية	٣٧
مقوِّمات الحضارة الغربية	٣٨
٥ ـ الإسلام والصحَّة العقلية	٤١
٦ ـ قِصَص الأنبياء فى حياتنا المعاصِرة	٤٧
٧ ـ خير أمَّة أُخْرِجَتْ للناس	٥١
موقفان	٥١
ومسلَكان	٥٣
وطريقان	٥٥

الموضـــــوع	الصفحة
٨ ـ الإسلام بين التجديد والتجدُّد	٥٦
الدين والتجديد	٥٦
التجديد فى المسيحية	٥٧
الجمود فى اليهودية	٥٩
ما وراء تجديد الإسلام	٦٠
٩ ـ الإسلام والإرادة الحضارية	٦٢
١٠ـ التوازُن أساس المجتمع الإسلامى	٦٧
١١ـ منطق السِّلم ومنطق الحرب فى الإسلام	٧٢
١٢ـ الإسلام والمسألة الأمنية	٧٦
تقديم	٧٦
معنى الأمن	٧٦
الجذور التاريخية للأمن	٧٧
الدين والأمن	٧٨
ديانات السماء وأمن الإنسان	٨٠
الأمن فى الإسلام	٨٢
ضمانات الأمن فى الإسلام	٨٣
هوامش المقولة ومراجعها	٨٨
الفصل الثانى : الإسلام كما نَعيشه	٩٧ ـ ١٥١
تمهيد	٩٩
١٣ـ الشباب والدين	١٠١
تقديم	١٠١

الموضـــــوع	الصفحة

الدين والحضارة ١٠٢

لمن صُنِعَتْ هذه المغالطات ؟ ١٠٤

التصوُّرات الدينية ١٠٥

الشباب والدِّين ١١٠

شبابنا والدين ١١٤

١٤ـ تربية شبابنا فى ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة ١١٨

تقديم ١١٨

لماذا الشباب ؟ ١١٨

أنماط تربية الشباب ١٢٠

النمط الغربى فى تربية الشباب ١٢٣

النمط الشرقى فى تربية الشباب ١٢٤

التراب الوطنى وتربية الشباب ١٢٧

تربية شبابنا فى ضوء هذه الاتجاهات ١٢٩

١٥ـ نحن الذين ندفع شبابنا إلى (الانتحار الدينى) ١٣١

١٦ـ الإسلاميون والإسلام ـ ١ ـ الصليبيون والإسلام ١٣٦

مولد الإسلاميين ١٣٧

الإسلاميون فى صدر الإسلام ١٣٨

الإسلاميون والحروب الصليبية ١٣٩

الإسلاميون بعد الحروب الصليبية ١٤٠

الاستشراق والتبشير ١٤١

الإسلاميون اليوم ١٤٣

الموضـــــوع	الصفحة
١٧ـ الإسلاميون والإسلام ـ ٢ ـ المسلمون والإسلام	١٤٥
المسلمون اليوم	١٤٩
الشباب المسلم	١٥٠
الفصل الثالث : التربية الإسلامية .. رؤية فلسفية	١٥٣ ـ ٢٥٠
تمهيد	١٥٥
١٨ـ التربية الإسلامية كما كانت، وكما نريدها أن تكون	١٥٧
معنى التربية	١٦٠
التربية والمجتمع	١٦٤
التربية الإسلامية كما كانت	١٦٦
التربية الإسلامية اليوم	١٧١
التربية الإسلامية كما نريدها أن تكون	١٧٤
هوامش المقولة ومراجعها	١٧٦
١٩ـ الأصول النظرية للتربية الإسلامية	١٨٧
تقديم	١٨٧
التربية الإسلامية	١٨٨
فاتحة الكتاب	١٩٠
الأصل الاعتقادى للتربية الإسلامية	١٩٢
الأصل الدنيوى للتربية الإسلامية	١٩٤
الأصل الأخروى للتربية الإسلامية	١٩٧
عود إلى نفس الأصول	١٩٩
هوامش الدراسة ومراجعها	٢٠١

الموضـــــوع	الصفحة

٢٠ـ فلسفة التربية الإسلامية ٢٠٨

تقديم ٢٠٨

الأيديولوچيا الإسلامية ٢٠٩

فلسفة التربية الإسلامية بين النظرية والتطبيق ٢١٠

هدف التربية الإسلامية ٢١٣

٢١ـ المدرّس فى التربية الإسلامية ٢١٥

تقديم ٢١٥

المعلّم رسالة ٢١٦

المعلّم إعداداً ٢١٧

المعلّم تجديداً مهنياً ٢١٨

المعلم خلقاً وسلوكاً ٢١٩

المعلم موظّفاً ٢٢٠

٢٢ـ المسجد ودوره فى التربية الإسلامية ٢٢١

تقديم ٢٢١

تطوُّر دور المسجد فى التربية الإسلامية ٢٢١

إدارة المسجد وتمويله فى الإسلام ٢٢٣

مناهج التعليم فى المساجد ٢٢٥

٢٣ـ دور الكُتّاب فى التربية الإسلامية ٢٢٧

تقديم ٢٢٧

التربية الإسلامية ٢٢٨

نشأة الكتّاب وتطوُّره ٢٢٩

الموضـــــوع	الصفحة

إدارة الكتّاب وتمويله ٢٣٠

مناهج الكتاتيب ٢٣١

معلّمو الكتاتيب ٢٣٢

٢٤ـ أخلاق المعلم والمتعلم فى الإسلام ٢٣٤

أخلاق العلم ٢٣٦

أخلاق العلم فى الإسلام ٢٣٩

أخلاق المعلّم فى الإسلام ٢٤١

أخلاق المتعلّم فى الإسلام ٢٤٨

الفصل الرابع : التربية الإسلامية .. رؤية موضوعية ٢٥١ـ٣٢٣

تمهيد ٢٥٣

٢٥ـ مشكلة النموذج والتقدُّم التربوى فى عالمنا المعاصر ٢٥٥

تحديد النموذج التربوى وأهّميته ٢٥٧

فلسفة النموذج التربوى ٢٦٢

نموذج ونموذج ٢٦٤

هوامش المقولة ومراجعها ٢٦٧

٢٦ـ عقبات فى طريق التربية الإسلامية ٢٧٣

مفهوم التربية الإسلامية ٢٧٤

المهتمّون بالتربية الإسلامية ٢٨٠

الجو العامّ الذى يتمّ العمل فيه ٢٨٤

قراءة التراث ٢٨٧

هوامش المقولة ومراجعها ٢٩١

الموضـــــوع	الصفحة

٢٧- آفاق التعاون والتنسيق بين الجامعات الإسلامية ٢٩٦

نشأة الجامعة ٢٩٨

فكرة الجامعة الحديثة ٣٠١

وظائف الجامعة ٣٠٢

الجامعات الإسلامية فى عالَم سريع التغيُّر ٣٠٥

الجامعة الإسلامية وعقد المؤتَمَرات العلمية ٣٠٨

الجامعة الإسلامية وتبادُل الأساتذة ٣١٠

الجامعة الإسلامية وتبادُل الطلاب ٣١١

هوامش المقولة ومراجعها ٣١٤

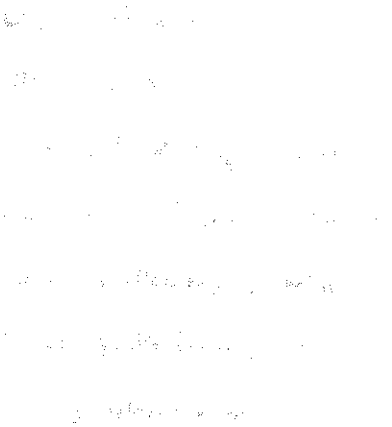

الفصل الأول

الإسلام كما أفهمه

هذا هو المحور الأول من محاور هذه المقولات السبعة والعشرين، التى يتكون منها هذا الجزء الثانى من كتاب (فى التربية الإسلامية)

ومدار هذا المحور، هو (الإطار النظرى) للجزء كله، أو المنطلقات النظرية التى ينطلق منها، أو (الإسلام كما أفهمه)، على نحو مأرئِىَ أن يكون عنواناً للفصل

ورغم أن المقولات الاثنتى عشرة التى يتكون منها الفصل قد كتبت فى مناسبات مختلفة، وأنها قد تم نشرها فى أماكن مختلفة، فقد روعى أن يتم التأليف بينها، لتتكون منها - فى النهاية - منظومة، تصلُح لأن تكون مدخل هذه الدراسة، أو (الإطار النظرى) لها .

ويعتبر الإنسان / المجتمع / الكون، هى المحاور الثلاثة الرئيسية، التى تدور حولها المقولات الاثنتا عشرة، وهى المحاور التى لابد أن تتم تغطيتها، للحديث عن التربية كعلم، أو كتخصص أكاديمى، فى (نظام) من النظم، كالنظام الإسلامى - موضوع دراستنا .

ولما كان من غير الإنصاف الادعاء فى قضية من القضايا، بأن هذا هو (رأى الإسلام) فى هذه القضية، فقد كان ضرورياً - من وجهة نظرى - أن أكون أميناً، وأن أكون موضوعياً فى الوقت ذاته، وأن أضع عبارة (كما أفهمه) بعد لفظ (الإسلام)، ليتكون من اللفظ والعبارة عنوان الفصل (الإسلام كما أفهمه) .

وأيا كان قرب هذا (الإسلام كما أفهمه) - كما يبدو من المقولات الاثنتى عشرة - من الإسلام / الوحى، فهو فهم تُبنى عليه الرؤى التربوية / الإسلامية، كما هى واردة فى فصول الكتاب التالية، بوصف هذا الفصل كما سبق - هو (الإطار النظرى) للكتاب - أو للدراسة فى هذا الجزء الثانى من الكتاب

المقولة الأولى

بل دين فقط لا دين ودولة [١]

أفكار كثيرة، انتقلت إلينا من الغرب، مع بداية انفتاحنا على حضارته، مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادى، ولازالت هذه الأفكار تنتقل إلينا، ونقف منها ـ كما وقفنا منذ قرابة قرنين من الزمان ـ موقف المردّد، دون أى تفكير .

ومن هذه الأفكار الكثيرة، التى لا أشك فى أنها صُنعت لنا وحدنا، تماماً كما تصنع الملوك النفط فى عالمنا العربى والإسلامى، السيارات الخاصة، والأفلام الخاصة، والأجهزة الخاصة .. أفكار تتصل بالسياسة، وأفكار تتصل بالمجتمع، وأفكار تتصل بالاقتصاد. ولكن فى مقدمة هذه الأفكار على العموم، تلك الأفكار المتصلة بالدين، وتقع هذه الأفكار فى المقدمة، لأنها بالنسبة لنا تتصل بوجودنا : أنكون أو لا نكون، وبالنسبة للغربيين المصدّرين لها، تتصل باستمرار سيطرتهم علينا، وبالتالى باستمرار حياتهم المترفهة، على حساب حياتنا الشقية التعسة، وباستمرار ازدهار اقتصادهم، وارتفاع الدخل الفردى والقومى لديهم، على حساب تخلف اقتصادنا، وانخفاض الدخل الفردى والقومى لدينا .

وفى مقدمة هذه الأفكار الدينية، التى صنعوها خصيصاً لنا، وصدّروها إلينا، وإن كانت تتصل بهم، فكرة فصل الدين عن الدولة، بمعنى تقسيم الإنسان إلى منطقتى نفوذ، تتبع إحداهما الله، وثانيتهما تتبع الدولة ـ والفكرة المتصلة بها، أو المترتبة عليها، وهى فكرة أن الدين لله، والوطن للجميع، بمعنى أن دينك ـ كمواطن ـ من شأنك أنت، فأنت حرٌّ فيه، يحاسبك عليه ربك، ولكنك ـ كمواطن ـ مطالب بأن تعيش كما يعيش المجموع .

وسوف نرى بعد قليل، مدى زيف هذه الفكرة، وكيف أنها صُنِعت خصيصاً لنا نحن، لتباعد بيننا وبين حقيقة الإسلام .

ماهو الدين :

والدين ـ أى دين ـ هو ما يدين به الإنسان، أى ما يؤمن به فى حياته، إيماناً يوجّه سلوكه، فيحبّ ـ على أساسه ـ ويكره، ويرضى ويغضب، ويصادق ويخاصم، ويسلك فى مختلف شئون حياته .

---

(١) نشرت بمجلة (الدعوة) القاهرية، فى عددها رقم (٣٤) ـ السنة ٢٨ (٤٠٨)، الصادر فى غرة ربيع الثانى ١٣٩٩ هـ ـ مارس ١٩٧٩م، ص ٣٦، ٣٧ ـ وكان عنوانها كما نشرته المجلة (دين فقط، لا دين ودولة) ـ وقد فضلت إعادة نشرها هنا، بعنوانها الذى كنت قد اخترته أنا لها .